الأمانة العامة
أمانة شؤون مجلس الجامعة

ج01-01/س(01/24)/06-خ(12668)

كلمة

سعادة السفير مهند العكلوك

المندوب الدائم لدى جامعة الدول العربية– دولة فلسطين

في الجلسة الافتتاحية

لاجتماع مجلس جامعة الدول العربية على مستوى المندوبين الدائمين

في دورته غير العادية

القاهرة:

الاثنين 22 يناير/ كانون ثاني 2024

بسم الله الرحمن الرحيم

"ونريد أن نمنّ على الذي استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض"

السيد الرئيس، السفير محمد آيت علي ، المندوب الدائم للمملكة المغربية الشقيقة، رئيس الدورة

سعادة السفير د. سعيد أبو علي ممثل معالي الأمين العام لجامعة الدول العربية

أصحاب السعادة، المندوبون الدائمون ورؤساء الوفود،

نجتمع اليوم مجدداً في اليوم الثامن بعد المئة من جريمة الإبادة الجماعية المستمرة، التي ترتكبها إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني في قطاع غزة. نجتمع هنا ونكاد نسمع صراخهم، على مسافة هوائية تبلغ 328 كم فقط من القاعة التي نجلس فيها.

إسرائيل، لم تعد قوة الاحتلال غير القانوني فقط، ولا نظام الفصل العنصري (أبارتايد) فقط، لكنها أضافت لتاريخها الحافل بالجرائم مرحلة دموية جديدة، وهي جريمة الإبادة الجماعية عن سابق نية وقصد وإصرار.

على مدى 108 أيام، أبادت إسرائيل 25 ألف فلسطيني، وجرحت أكثر من 62 ألف، وخلفت تحت أنقاض البيوت التي دمرتها أكثر من 7 آلف مفقود، 70% من ضحايا الإبادة الجماعية في غزة هم من الأطفال والنساء.

إسرائيل ذبحت 11 ألف طفل فلسطيني بريئ، بعد أن أعلن رئيس حكومتها أن المعركة بين أبناء النور وأبناء الظلام، وبين الإنسانية وقانون الغاب، وبين الحضارة والبربرية، واصفاً الفلسطينين مرة بالوحوش، ومرة بالعماليق الذين يجب أن يُقضى على رجالهم ونسائهم وأطفالهم الرضّع ومزارعهم وحيواناتهم، مستجلباً دوافع عقائدية لحربه على الشعب الفلسطيني. وقال الرئيس الإسرائيلي أنه لا يوجد مدنيون في غزة، وأن جيشه سيقاتل حتى يكسر ظهر غزة. وقال وزير العدوان الإسرائيلي أنه يحارب حيوانات بشرية ويتعامل معهم على هذا الأساس، وأعلن منذ أكثر من مئة يوم، قطع الماء والكهرباء والغذاء والدواء والوقود عن غزة.

وتلك حلقات معدودة من مسلسل خطاب الإبادة الجماعية الذي جاهر به المسؤولون الإسرائيليون معلنين للملأ أنهم يبيدون غزة، وقام جيش الاحتلال بإسقاط أكثر من 65 ألف طن من المتفجرات على غزة، مستهدفاً التدمير المنهجي للأحياء السكنية والمستشفيات والمدارس والجامعات والمساجد والكنائس والبينة التحتية.

جيش العدو الإسرائيلي دمر في غزة كلياً أو جزئياً: أكثر من 360 ألف بيت، و233 مستشفى ومركز صحي، و400 مدرسة، ومثلها من المساجد التي يُذكر فيها اسم الله. في غزة اليوم 60

ألف إمرأة حامل، معرضة لخطر الموت قبل أو بعد أو أثناء الولادة، بسبب تدمير كل أسباب الحياة وانتشار الأمراض المعدية هناك.

وهذا أيضاً غيض من فيض مؤشرات ودلائل جريمة الإبادة الجماعية.

الهدف الإسرائيلي الأول ليس القضاء على المقاومة في غزة، ولكن تهجير الشعب الفلسطيني خارج أرضه، والحد من تفوقه الديمغرافي في أرض فلسطين التاريخية، وهذا هدف واضح في كل السياسات والجرائم الإسرائيلية التي عملت على نحو ممنهج لتحويل غزة إلى أرض محروقة، ومكان غير قابل للحياة البشرية بالمطلق، ولم يبدأ ذلك في 7 أكتوبر 2023 ولكنه امتد لسنوات طويلة من الحصار منذ عام 2007، وقد حذرت الأمم المتحدة ومؤسساتها المتخصصة مرات عديدة بأن السياسات والممارسات الإسرائيلية جعلت غزة مكاناً غير قابل للحياة البشرية.

والهدف الإسرائيلي بتهجير الشعب الفلسطيني خارج أرضه، يعتبر هدفاً حيوياً لإسرائيل الصهيونية التي وضعت أهدافاً إستراتيجية ثلاثة لوجودها: أن تبقى يهودية القومية، وأن تستحوذ أكبر مساحة ممكنة من الأرض، وأن تكون نظاماً ديمقراطياً. ويقول أحد علماء الدميغرافيا، الإسرائيلي سيرجيو ديلابرجولا، أنه يمكن تحقيق أي اثنين من هذه الأهداف وليس الثلاثة معاً، فإذا كانت إسرائيل ستبقى يهودية وتحتفظ بالمساحة القصوى، فلا يمكنها أن تكون ديمقراطية (معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطينية – ماس). لذلك فإن الحلم الصهيوني الذي مازال يراود إسرائيل هو تهجير الشعب الفلسطيني، حتى يمكن تحقيق الأهداف الثالثة معاً.

ومنذ بداية العدوان الإسرائيلي، تم تهجير نحو مليوني مواطن فلسطيني من بيوتهم، وأصبحوا نازحين داخل قطاع غزة، وتتجلى النوايا الإسرائيلية واضحة لاستكمال تهجيرهم خارج الأرض الفلسطينية عبر دفعهم منهجياً نحو أقصى جنوب قطاع غزة على مقربة من الحدود مع جمهورية مصر العربية، وهذا ما يمارسه جيش الاحتلال عبر القوة الغاشمة، وهذا ما يعلنه رئيس حكومة الاحتلال الإسرائيلي ووزرائه المتطرفين من نوايا ومطالبات متكررة، وهذا ما أعلنته وكالة الأونروا من أن الشعب الفلسطيني يتعرض لأكبر تهجير قسري منذ النكبة عام 1948.

ومن هنا نؤكد أن التصدي لتهجير الشعب الفلسطيني لا يجب أن يبقى محصوراً في البيانات والمواقف الشفهية الرافضة له، بل يجب أن يتم من خلال إلزام إسرائيل بسلسلة خطوات تشمل: الوقف الفوري للعدوان والقصف والتدمير والقتل، ورفع الحصار القاتل، وضمان تدفق الإغاثة إلى كامل قطاع غزة، ودخول المنظمات الدولية الإغاثية إليه، وإعادة تشغيل

المستشفيات والمراكز الصحية، وسرعة تأهيل البنية التحتية الأساسية، والسماح بعودة الحياة وتنقل المواطنين الفلسطينين في كل الاتجاهات داخل قطاع غزة.

أصحاب السعادة، المندوبون الدائمون ورؤساء الوفود،

تتصاعد الجرائم الإسرائيلية في الضفة الغربية المحتلة، حيث تقوم إسرائيل بحملة منهجية واسعة النطاق لتدمير مخيمات اللاجئين الفلسطينيين وبنيتها التحتية، بقصد إعادة تهجير اللاجئين الفلسطينيين وطمس قضيتهم، ولا يمر يوم من الأيام دون اقتحام جيش العدوان الإسرائيلي لعشرات المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية، ويتوسع ويتضاعف إرهاب جيش الاحتلال والمستوطنين الإسرائيليين، ويتم قتل وإصابة مئات المواطنين الفلسطينيين، وهدم المنازل واعتقال آلاف الأسرى وتعريضهم للتعذيب، وإبقائهم في ظروف غير إنسانية.

ويستمر الحصار الإسرائيلي المفروض على المسجد الأقصى المبارك، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، لأكثر من مئة يوم، والذي يشمل وضع حواجز عسكرية وأمنية على بوابات المسجد الأقصى بهدف منع المصلين من الدخول إليه وتقويض حرية العبادة فيه، بينما يتم استباحته واقتحامه وتدنيسه وتخريب محتوياته من قبل أفواج يومية من مئات وآلاف المستوطنين الإسرائيليين الذين يتمادون في إقامة طقوس تلمودية داخل المسجد الأقصى.

وأيضاً تتصاعد سياسة التهويد والهيمنة الإسرائيلية على مدينة القدس المحتلة، والتي تشمل هدم البيوت بوتيرة غير مسبوقة، وإضافة آلاف الوحدات الاستيطانية غير الشرعية داخل أحياء مدينة القدس المحتلة. وتستمر هذه السياسات والممارسات العدوانية التي تشكل جريمة التطهير العرقي ليس فقط للمواطنين ولكن للهوية والتراث والثقافة في مدينة القدس. ولا تبالي إسرائيل باستفزاز مشاعر الأمة الإسلامية، وإذكاء الصراع الديني والإمعان في تعريض الاستقرار والأمن والسلام في المنطقة والعالم للخطر الداهم.

أصحاب السعادة، المندوبون الدائمون ورؤساء الوفود،

لقد تحولت إسرائيل، من كيان أفسده الدلال المدفوع بعقدة الذنب، إلى مجرم منفلت، فنحن أمام نظام فصل عنصري يصور نفسه بأنه واحة الديمقراطية التي جعلت الصحراء العربية تزدهر، ونحن أمام جيش يذبح ١١ ألف طفل ويدمر المدارس والجامعات ويقصف المستشفيات ويعري الأسرى ويعذبهم، ثم يأتي جندي إسرائيلي ليقدم هذا الدمار والقتل والتعذيب كهدية عيد ميلاد لابنته، وجندي آخر يهديه لزوجته، وآخرين يرقصون على دمار ألعاب الأطفال، في صور ومشاهد متكررة تأتينا كل يوم على الهواء مباشرة، ثم يخرج نتنياهو ووزير جيشه ليقولا عبارات مضللة كاذبة وقحة: أن الجيش الإسرائيلي هو الأكثر أخلاقاً حول العالم!

هذا هو النظام المريض بالعنصرية الذي يحتلنا منذ 76 عاماً، وهذا هو الجيش الإسرائيلي المجرم إلى حد الاختلال العقلي، هو الذي يقتلنا منذ 76 عاماً، وهذه هي الصهيونية التي تحولت من ممثل الضحية، إلى مرتكب الجريمة نفسها، وهي الحرق والإبادة الجماعية.

ومن هنا نقول، بأن السكوت عن الجريمة جريمة، وتقديم أو تصدير السلاح والذخيرة للمجرم هو شراكة كاملة في الجريمة، وعدم حماية الشعب الفلسطيني، وإنصاف ضحاياه هو اختلال عميق في ميزان العدالة.

أيها العالم الذي يدعي الحضارة والديمقراطية وحقوق الإنسان والقانون الدولي، لقد سمحتم لإسرائيل أن تعبث بنظامكم الدولي.

أيتها الولايات المتحدة الأمريكية، لقد سمحتم لإسرائيل أن تستهلك رصيدكم الأخلاقي الذي تدعونه للناس صباحاً مساءً.

أيتها الدول الأوروبية الصامتة على الإبادة الجماعية أو المتواطئة معها، لقد سمحتم لإسرائيل أن تفسد توبتكم من ذنوب وجرائم الاستعمار.

وبالمقابل، شكراً لكل الشعوب والدول والبرلمانات والمنظمات، التي ناهضت الجريمة وعبرت عن ضمير الإنسانية، شكراً للدول التي أحالت جرائم الاحتلال الإسرائيلي إلى المحكمة الجنائية: جزر القمر وجيبوتي وجنوب أفريقيا وبنغلادش وبوليفيا وتشيلي والمكسيك.

وشكراً لجمهورية جنوب أفريقيا، ليس فقط باسم الشعب الفلسطينين ولكن بإسم الإنسانية، بإسم القانون الدولي والشرعية الدولية، ببساطة لأنكم أعطيتم فرصة أخرى للعدالة للقانون للإنسانية أن تلتقط أنفاسها، نعم أعطيتم العالم نافذة ليحاكم إسرائيل بتهمة ارتكاب جريمة الإبادة الجماعية ضد الأطفال والنساء والمدنيين الأبرياء في غزة، أعطيتم العالم فرصة أن يلفظ نظام الإجرام والإبادة الجماعية والفصل العنصري الإسرائيلي، الذي يمثل وصمة عار في جبين العالم.

واليوم تتعرض المنظومة الدولية التي تسترت على بشاعة الجرائم الإسرائيلية، إلى اهتزاز قوي، سيؤدي لسقوط الأقنعة الزائفة، إما أن يتم إنقاذ العدالة التائهة والإنسانية النازفة، أو أن تفلت إسرائيل مرة أخرى من العقاب وتضمن الحصانة، فتسقط آخر فرصة للعدالة ويسقط معها الأمل بالنظام الدولي. لكن الأكيد أننا بدأنا نشهد نهاية إسرائيل، كنظام احتلال وفصل عنصري، يمارس الاضطهاد والإبادة الجماعية ضد الشعب الفلسطيني، لأن تلك المشاهد التي تفاخر بها وزراء وقادة وجنود العدو الإسرائيلي، من ذبح الأطفال والنساء وتدمير البيوت والمستشفيات والمدارس والمساجد، لن تمحى من ذاكرة الشعوب والإنسانية، ولكنها أصبحت دليل لإدانة إسرائيل من قبل الرأي العام العالمي قبل أن تُدان في المحاكم الدولية.

أصحاب السعادة، المندوبون الدائمون ورؤساء الوفود،

لقد اتخذت القمة الاستثنائية العربية الإسلامية المشتركة، التي عقدت في الرياض بتاريخ 2023/11/11، دعوة الدول لاتخاذ إجراءات سياسية ودبلوماسية وقانونية واقتصادية، بهدف إلزام إسرائيل بوقف عدوانها على الشعب الفلسطيني، وكسر حصارها القاتل عليه، ومطالبة العالم بالكف عن المعايير المزدوجة، وتمكين الشعب الفلسطيني من حقوقه المشروعة، وتجسيد استقلال دولته المستقلة والاعتراف بها. وانبثقت لجنة وزارية عربية عن القمة جابت أنحاء العالم بمطالب القمة، لترسل رسالة لإسرائيل، لكن إسرائيل، لم تصلها الرسالة المطلوبة، والدول المؤثرة بل الداعمة للاحتلال الإسرائيلي، لم تستجب للمطالب العربية. إذن علينا تغيير اللغة، فقد استنفذنا الرسائل والمطالبات والمناشدات والدعوات والإدانات، وعلينا الآن، إذا ما أردنا حماية القضية الفلسطينية من التصفية، ومنع تهجير الشعب الفلسطيني، ووقف جريمة الإبادة الجماعية، أن نفكر ونعمل بطريقة مختلفة يكون أساسها مزيد من الإجراءات السياسية والدبلوماسية، وتفعيل للأدوات القانونية والاقتصادية.

ومن هنا فإننا ندعو لتشكيل لجنة عربية مؤقتة مفتوحة العضوية من المندوبين الدائمين والأمانة العامة، لدراسة إجراءات عربية يمكن القيام بها على المستويات القانونية والاقتصادية والسياسية والدبلوماسية، من قبل الدول والبرلمانات ومنظمات المجتمع المدني العربية، من أجل تفعيل وتنفيذ مضامين هذا القرار، وإصدار تقريرها وتعميمه على الدول الأعضاء خلال أسبوع من تاريخه.

أصحاب السعادة، المندوبون الدائمون ورؤساء الوفود،

أختم كلمتي بالقول، أن هذه الإبادة الجماعية الإسرائيلية في غزة، مختلفة عن كل عدوان سابق، لأنها قد تكون الحرب الأخيرة، لذلك أخرجت إسرائيل كل الشر والوحشية والعنصرية والقوة الغاشمة التي لديها محاولةً هزيمة الشعب الفلسطيني مرة وإلى الأبد، والهزيمة لا تلحق بالشعوب الأصلية إلا باضمحلال الشعوب في أرضها أو الرحيل عنها. وهذا العدوان هو فرصة إسرائيل الأخيرة، التي لا يفشلها إلا صمود الشعب الفلسطيني في هذا المشهد السريالي الفظيع من الشر المطلق والصمت والخذلان والتشتت، مع أن الصمود ليس شعاراً بل مقومات نصفها مادي ونصفها الآخر عقائدي. أما هزيمة إسرائيل، والمتمثلة فقط في عدم قدرتها على تهجير الشعب الفلسطيني خارج أرضه، يعني بداية العدّ التنازلي لعمر الاحتلال الإسرائيلي، وهذا العالم الرسمي، لن يطيقها بعد ذلك، لأنه سيكون قد باع أخلاقه وقيمه وقانونه الدولي في فرصة الانتصار الأخيرة التي منحها لإسرائيل، ولن تفلح إسرائيل وستهزم بقوة الشعب الفلسطيني ودعم الأشقاء والأصدقاء وأحرار العالم، وسيحمل من دعم جريمة الإبادة الجماعية الإسرائيلية، عقدة ذلك حتى نهاية الزمن.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،